ElQarar Journal for Peer-Reviewed Scientific Research | Issue 27, Vol 9, Year 3 | March 2026 | Ramadan 1447
ISSN 7294-3006
Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

الاعتزال التربوي ودور الشباب في قصة أصحاب الكهف: دلالات تربوية معاصرة

إعداد: الباحث / نبيل علي الخطيب | الجمهورية اللبنانية
دكتوراه في التربية | كلية الدعوة الجامعية

E-mail: Nabil.Khatib@irshad-islah.org
https://doi.org/10.70758/elqarar/9.27.21

تاريخ الاستلام: 2026/3/8	تاريخ القبول: 2026/3/14	تاريخ النشر: 2026/3/15

للاقتباس: الخطيب، نبيل علي، الاعتزال التربوي ودور الشباب في قصة أصحاب الكهف: دلالات تربوية معاصرة، مجلة القرار للبحوث العلمية المُحكّمة، المجلد التاسع، العدد 27، السنة 3، 2025، ص-ص: 513-529.
https://doi.org/10.70758/elqarar/9.27.21

المُلخّص

يتناول هذا البحث مفهوم الإعتزال التربويّ ودور الشّباب في قصة أصحاب الكهف برؤية مُعاصرة، مُحللاً قدرة الجيل النّاشئ على صون المبادئ والتمسّك بالقيم في مواجهة الضغوط المجتمعيّة المُتزايدة. ويبيّن البحث أنّ الإعتزال ليس إنقطاعاً دائماً عن النّاس، بل هو وسيلة تربويّة لحماية القيم والإيمان في أوقات الفتن. كما يستعرض مفاهيم الدّعوة، الطاعة، والمراقبة الذاتيّة لدى الشّباب، مع التركيز على دور القدوة والتوجيه في تثبيت مبادئهم. ومن ثمّ، يُؤكّد على أهميّة التوازن بين حماية الإيمان والمشاركة المجتمعيّة، مبيّناً أنّ الصبر هو الركيزة الأساسيّة في إستراتيجيّة الإعتزال المؤقت. ويخلص البحث إلى أنّ بناء جيل شاب مُنضبط ذاتيّاً ومُحصّن فكرياً، من خلال تكاتف الأسرة والمؤسّسات التعليميّة والدينيّة، هو الضمانة الأساسيّة لتحويل الشباب إلى قوّة إيجابيّة تنهض بالمجتمع وتواجه تحديّات العصر.

الكلمات المفتاحيّة: الإعتزال التربويّ، الشباب المؤمن، قصّة أصحاب الكهف، الثّبات على المبادئ، حماية الدين، القدوة الصّالحة.

مجلة القرار للبحوث العلمية المحكّمة | العدد 27، المجلد 9، السنة الثالثة | آذار (مارس) 2026 | رمضان 1447
ISSN 3006-7294
مرخصة بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

Educational Seclusion and the Role of Youth in the Story of "The People of the Cave": Contemporary Pedagogical Implications

Author: Researcher / Nabil Ali El Khatib | Lebanese Republic
PhD candidate in Education | University College of Da'wah
E-mail: Nabil.Khatib@irshad-islah.org
https://doi.org/10.70758/elqarar/9.27.21

Received : 8/3/2026	**Accepted :** 14/3/2026	**Published :** 15/3/2026

Cite this article as: El Khatib, *Nabil Ali, Educational Seclusion and the Role of Youth in the Story of "The People of the Cave": Contemporary Pedagogical Implications, ElQarar Journal for Peer-Reviewed Scientific Research, vol 9, issue 27, Third year, 2026, pp. 513-529. https://doi.org/10.70758/elqarar/8.27.21*

Abstract

This research analyzes educational seclusion and the role of youth in the narrative of the People of the Cave, highlighting the younger generation's capacity to maintain values amidst societal pressures. It posits that seclusion serves as an educational tool to safeguard faith and values during challenging times, rather than a complete withdrawal from society. It reviews advocacy, obedience, and self-monitoring in youth, highlighting the influence of role models and guidance on their principles. It emphasizes the need for balance between faith protection and community involvement, noting that patience is fundamental to the temporary seclusion strategy. The study emphasizes that fostering self-discipline and intellectual strength in youth, supported by families and educational and religious institutions, is essential for converting young people into a constructive societal force capable of addressing contemporary challenges.

Keywords: Educational seclusion, faithful youth, People of the Cave, steadfastness, protecting religion, exemplary role models

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

مقدمة

تُعدّ قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف من القصص القرآنية التي تناولت موقف مجموعة من الشباب في مواجهة مجتمع يهيمن عليه الانحراف العقدي. وقد أبرزت هذه القصة موقفهم تجاه التحديات التي واجهتهم، بما في ذلك اختيارهم الاعتزال للحفاظ على هويتهم الدينية.

تأتي أهمية دراسة هذه القصة من كونها تمثل نموذجًا لإمكانات الشباب في مواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية، وإظهار العلاقة بين دورهم الريادي في المجتمع وبين اتخاذهم موقفًا مدروسًا لحفظ المبادئ والقيم. كما تساعد على استنباط دلالات تربوية معاصرة يمكن الاستفادة منها في توجيه الشباب في البيئات المعاصرة.

إشكالية البحث

تنطلق إشكالية هذا البحث من السؤال الرئيس:

كيف تُبرز قصة أصحاب الكهف العلاقة بين الدور الريادي للشباب في المجتمع وموقف الاعتزال، وما الدلالات التربوية التي يمكن استنباطها من هذا الموقف لتطبيقها في الواقع المعاصر؟

وتتفرع عنها أسئلة فرعية:

1. ما دلالات دور الشباب كما عرضتها القصة القرآنية؟
2. ما مفهوم الاعتزال في ضوء القصة، وما دوافعه وضوابطه التربوية؟
3. كيف يمكن تمييز الاعتزال الإيجابي عن العزلة السلبية؟
4. ما التطبيقات المعاصرة التي يمكن أن يستفيد منها الشباب والمربون؟

أهداف البحث

1. تحليل الدور الريادي للشباب في حفظ الدين كما ورد في القصة.
2. استكشاف مفهوم الاعتزال وضوابطه التربوية في ضوء النص القرآني.
3. تقديم دلالات تربوية معاصرة يمكن توظيفها في توجيه الشباب.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي، حيث يتم دراسة النص القرآني، تحليل معانيه التربوية، وربطها بممارسات الشباب المعاصرة في المجتمع.

المطلب الأوَّل: الدور التربوي الريادي للشباب في الأمة

إننا عندما نتحدث عن الشباب إنما نتحدث عن ذخيرة الأمة وعدة الحاضر وأمل المستقبل، وذلك أن فترة الشباب هي أخصب فترات العمر وأحفلها بالعمل والإنتاج، إنها مرحلة التحصيل العلمي والاقتصادي، وهي المرحلة التي تعتمد عليها الأمم في تكوين الجيوش وخوض المعارك وبناء الأوطان، لذلك فإن الواجب الديني يفرض علينا رعاية شبابنا وحمايته من كل جوانب الانحراف.

أولاً: الشباب لغة:

الشَّباب: خلاف الشَّيبِ، والشباب: جمع شابٍّ. والشَّباب: نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً[1].

ثانياً: الشباب اصطلاحاً:

فقد عرّف علماء علم الاجتماع الشباب بأنه: «كل من يدخل في فئة السن من(15 – 25) سنة، وهم على هذا الأساس أولئك الذين تم نموهم الفسيولوجي[2]، بينما لم يكتمل نموهم النفسي والعقلي اكتمالاً تاماً بعد، ومن ثم فالشباب مرحلة وسط بين الطفولة وبين الرجولة الكاملة» [3].

والواقع أن المقصود بالشباب أولئك الذين تقع أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، سواء أكانوا طلاب المدرسة الثانوية أم العالية، أم من الذين توقفوا عن الدراسة وانصرفوا إلى العمل في المتاجر أو المعامل أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة[4].

ثالثاً: مراحل الشباب

قسم علماء الاجتماع مراحل الشباب إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: الشباب أو الفتوة، وهي تمتد من أوائل العشرة الثانية إلى أواخر العشرة الثالثة(13 – 20) سنة، وفي نهايتها يتحمل الفرد المسؤولية المدنية[5].

المرحلة الثانية: وهي التي تبدأ من سن(20) سنة إلى سن(30) سنة، وهي مرحلة الرشد، وهي فترة زمنية في مجرى حياة الفرد تتميز بالتغييرات الجسمانية والفسيولوجية التي تتم تحت ضغوط

(1) ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ، ج (1)، ص 499..
(2) **كمال بشر، دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار غريب للنشر، د.ت، ص 82..**
(3) الرشيدي، **الموسوعة العلمية للتربية**، ص331.
(4) الرشيدي، الموسوعة العلمية للتربية، ص331.
(5) المصدر السابق.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

اجتماعية معينة تجعل لهذه المرحلة مظاهرها النفسية المتميزة، وتساعد في بعض الثقافات على تمييز هذه المرحلة[1].

وقيل الشباب هو: من أدرك سن البلوغ[2]،ولم يصل إلى سن الرجولة، وجاء في فقه اللغة: إن الغلام إذا كاد يبلغ الحلم[3] أو بلغه فهو يافع ومراهق[4].

ولمرحلة الشباب أهمية خاصة في الإسلام، ومما يدل على ذلك: أن الشباب الذي ينشأ في عبادة الله سيكون من سبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لاظل إلا ظله، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ:«**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ** ... »[5].

إن مرحلة الشباب هي مرحلة الأشد، والتي تبدأ من سن البلوغ، على نحو ما بيّناه آنفا.

رابعاً: دور الشباب

لا شك في أن دور الشباب كبير، في بناء المجتمع، وأن القرآن الكريم ذكر الشباب في أكثر من

(1) الرشيدي، **الموسوعة العلمية للتربية**، ص331.

(2) اختلف الفقهاء في حد البلوغ، فقال أَبو حنيفة: «بلوغ الغلام بالاحتلام والإنزال إذا وطيء، فإن لم يوجد ذلك فحتى يتم له ثماني عشرة سنة»وأما مالك، فلم يحد فيه حداً، وقال أصحابه: «سبع عشرة سنة أَو ثماني عشرة سنة في حقها»، وفي رواية ابن وهب: «خمس عشرة سنة». وقال الشافعي وأحمد في أظهر روايته: «حده في حقه خمس عشرة سنة أَو خروج المني أَو الحيض أَو الحبل ونبات العانة». هل يقتضي الحكم بالبلوغ به أم لا ؟، قال أَبو حنيفة: «لا»، وقال مالك وأحمد: «نعم». والراجِح من مذهب الشافعي، أَنه يحكم بالبلوغ به في حق الكافر لا المسلم. ينظر: القاضي عبد الوهاب، عبد الوهاب بن علي، أبو محمد (ت422 هـ)، **الإشراف على نكت مسائل الخلاف**، تحقيق: الحبيب بن طاهر، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420هـ – 1999م، 2/ 592. والماوردي، علي بن محمد، أبو الحسن (ت450هـ)، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ –1999م، 11 /19. والنسفي، عبد الله بن أحمد، أبو البركات (ت710 هـ)، **كنز الدقائق**، تحقيق: سائد بكداش، دمشق: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1432هـ – 2011م، 1/ 573. المرداوي، علي بن سليمان، أبو الحسن (885هـ)، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ط.2، د. ت، 2/ 514.

(3) **الحُلم**: في الأصل اسم لما يتلذذ به المرء في حال النوم، ثم استعمل لما يتألم به، ثم استعمل لبلوغ المرء حد الرجال، ثم استعمل للعقل لكون البلوغ وكمال العقل يلازم حال تلذذ الشخص في نومه على نحو تلذذ الذكر بالأنثى. ينظر: الكفوي، **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ص404.

(4) **المراهقة**: صبي قارب البلوغ، وتحركت آلته واشتهى. البركتي، محمد عميم الإحسان، **التعريفات الفقهية**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ – 2003م، ص201. **والمراهق**: مرحلة نمو ما بين البلوغ الجنسي واكتمال الشباب، تكتنفها أزمات ناشئة من جهة عن التغيرات الفسيولوجية المؤدية إلى النضج الجنسي. ينظر: غريان، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، القاهرة: دار القلم، د.ط، 1386هـ – 1965م، ص1678.

(5) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل الصلاة،1/ 234، رقم الحديث (629).

موضع، قال تعالى: "إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» [1]، وكذلك عرّفهم القرآن الكريم بأوصافهم، وأول وصف من هذه الأوصاف أنهم فتية جمع فتى، أي أنهم شبان في باكورة أعمارهم، نفوسهم غضة لم ترهقها الأوهام، ولا العادات والتقاليد، وموروثات الآباء العتيقة التي عششت في رؤوس من قبلهم، بل إنهم على الفطرة السليمة، والشباب دائماً أسرع الناس إلى الحق إن لم يكن في توجيههم ما يعوق عنه أو يسد الحجاب دونه[2]، ومن هؤلاء السبعة: (شاب نشأ) منذ نعومة أظفاره في عبادة ربه، أي مجتهداً في عبادة ربه، ملتزماً بطاعته في أمره ونهيه، لا يتبع هواه، ولا ينساق مع شهواته النفسية، فكان جديراً بذلك الظل الإلهي يوم القيامة، لأنه جاهد نفسه في سبيل مولاه، وتغلّب على شهواته، وهو في عنفوان شبابه، والشباب شعبة من الجنون[3].

وعليه، فإن الشباب هم أساس المجتمع البشري، فإن صلحوا صلح المجتمع، وإن فسدوا كان المجتمع فاسداً، والشباب غرس نما.. وأزهر.. وبدت تباشير ثماره.. وهم سيكونون القادة.. والحاكمين.. والضباط.. وكبار الموظفين.. والتجار، ورجال الأعمال.. والأساتذة والعلماء.. إلخ[4].

إن الشباب له دور في المجتمع، وجواهره الثمينة، وهم أكثر فئات المجتمع حباً للتضحية ولو بالنفس، ولذلك كانت كل جيوش العالم من الشباب، وقامت الثورات بهم وعلى سواعدهم، وهم أكثر أتباع المرسلين عليهم الصلاة والسلام، كما ذكر الحافظ ابن كثير، في تفسير: فتية[5]، وقال هم: «الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين عتوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله شباباً، وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل، وهكذا أخبر تعالى عن (أصحاب الكهف)،وقد بشر النبي الكريم ^ الشاب الذي ينشأ في طاعة الله تعالى، بانه سيكون يوم القيامة آمنا في ظل عرشه الظليل» [6].

وعليه، فإنّ دور الشباب هو بداية سلوك طريق العبادة[7]، لقوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [8].

(1) سورة الكهف، الآية ١٠.
(2) أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، بيروت: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، 4495/9.
(3) قاسم، حمزة محمد. **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**. تحقيق: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: مكتبة دار البيان، د.ط، 1410هـ – 1990م، 2/ 129.
(4) كنعان، محمد أحمد. **أزمات الشباب أسباب وحلول**، بيروت: دار البشائر، ط1، 1412هـ – 1991م، ص69.
(5) سورة الكهف، الآية ١٠.
(6) كنعان، **أزمات الشباب أسباب وحلول**، ص69.
(7) القحطاني، سعيد بن علي، **الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة**، الرياض: مطبعة سفير، د.ط، د. ت، ص205.
(8) سورة الذاريات، الآية٥٦.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

عن عليﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « **رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ**» (1).

ودور الشباب في الدعوة إلى الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالشباب في أي أمَّة من الأمم هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية؛ إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمَّة من الأمم – غالباً – إلا على أكتاف شبابها الواعي، وحماسته المتجددة.

إن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة والعطاء، لقوله تعالى: نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى (2)، أي أنهم في مرحلة الشباب، إشارة إلى أن الفتية أصحاب الكهف كانوا شباباً، وفي هذا العمر غالباً ما يكونوا الشباب في أزهى أوقات حياتهم، وهم يتمتعون بالقوة والنشاط، والحيوية والحركة، حريصين على نيل رغباتهم وتحقيق آمالهم.

ولكن مع هؤلاء الفتية اختلف الأمر بأنهم چۆ ۈ چ، وتركوا ملذات الحياة والدنيا بأسرها، تركوها ولجأوا إلى كهف فراراً بدينهم، متمسكين بعقيدتهم، ثابتين على موقفهم، رغم معارضة قومهم الذين حاربوهم لإيمانهم، فما تنازلوا، ولا تخاذلوا، ولم تغرهم الدنيا ونعيمها، وإنما أعلنوا موقفهم دون تردد، وانشغلوا بدينهم منذ صغرهم ليكونوا قدوة ومثلاً للشباب المؤمن في كل زمان ومكان، وكانت هذه بداية طريق الهداية والإيمان.

والهدف من كلمة أنهم فتية شباب، يدل على أهمية دور الشباب في الدعوة والمحركون دائماً لها، والجهاد والتضحية في سبيل الله سبحانه وتعالى ولمرحلة الشباب أهمية خاصة في الإسلام، ففترة الشباب فترة عظيمة الخطر فإما الانحراف وإما الاهتداء، وزيادة الهدى من الله سبحانه وتعالى، وقبول الدعوة فيها عظيم، كما أن الانحراف فيها كذلك خطير، فلذلك لا بد من الاهتمام بالشباب، ولا بد أن يهتم الشباب بأنفسهم، ويعلموا القدوة الحسنة من الشباب، فاليوم ينبغي أن يكون هؤلاء الفتية هم قدوتهم، ومن كانوا على الإيمان مثلهم من أصحاب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فما آمن من المسلمين في زمن موسى إلا ذرية قلة من الشباب الذين آمنوا من أهل مصر، فآمنوا بموسى عليه السلام على خوف من فرعون وجنوده أن يردوهم إلى الكفر، يجب أن تكون الأسوة لشبابنا دائماً هم هؤلاء المؤمنون الذين ضحوا في سبيل الله سبحانه وتعالى.

---

(1) النسائي، أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن (ت 303هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م، كتاب الرجم، المجنونة تصيب الحد، 487/6، رقم الحديث (70303). والحاكم. **المستدرك على الصحيحن**، كتاب الإيمان، باب أما حديث عبد الرحمن بن مهدي، 1/ 389، رقم الحديث (949). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(2) سورة الكهف، الآية ١٣.

ولا شك أن دور الشباب ثمين في حياة الإنسان، لأنه يكتمل فيه جوانب عديدة ومختلفة، سواء عقلية، واجتماعية، وجسدية، ودينية وغيرها، ويبدأ بالاعتماد على النفس، فشباب اليوم في العصر الحاضر، هم رجال المستقبل، وجاءت النصوص الشرعية تحث على إصلاح الشباب، فإذا صلح الشباب صلح المجتمع كله، لأنه يكون حينئذ مبني على دعائم قوية من الدين والأخلاق، ولأهمية هذه المرحلة الشبابية قال ﷺ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ**»[1]. فهذا الحديث الشريف يحث المسلمين إلى عدم الغفلة والتواني في أداء المسؤولية الفردية، فقد كان النبي ﷺ يحمل مسؤولية الرسالة والحفاظ عليها ومسؤولية تبليغها إلى الناس كافة، والعناية بالشباب المسلم عناية بالغة خاصة في هذا العصر الذي يسمى عصر الفتن والفساد.

لذلك اعتنى الإسلام بالشباب المسلم والجيل الجديد عناية بالغة، من أجل تشجيعهم على القيام بدور كبير في إصلاح المجتمع والدعوة والإرشاد، فعن ابن عباس ﷺ، قال: كُنتُ خلفَ رسول اللهﷺ، فقال: «**يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[2].

ولقد تأثر الشباب المسلمين بالحضارة الغربية الحديثة، وتغيرت الكثير من القيم والعادات والتقاليد، وتطورت تطوراً هائلاً، بالإضافة إلى الغزو الفكري الذي دمر الأخلاق، وبدلت الأوضاع الاجتماعية، فكثير من الشباب المسلم انساقوا وراء هذا التيار وهم لا يعلمون أنهم يحققون أهداف أعدائهم، فتكون حياتهم بسبب ذلك مليئة بالفساد، فضلاً عن المعاصي والآثام ومخالفة الشريعة الإسلامية، لذلك يجب على الشباب أن يجالسوا أهل العلم والفضيلة، ويبتعدوا عن حملة الأفكار المشبوهة والمنحرفة، وأن ينصحوا إخوانهم المنحرفين نصيحة عامة، لكي يرجعوا ويتوبوا إلى الله، حتى يكونوا رجالاً صالحين للمستقبل.

ومن واجبات الشاب المسلم أن يزيّن نفسه بالعلم الشرعي المتمثل بعلوم الكتاب والسنّة النبوية، قال تعالى: وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ

---

(1) الترمذي، **السنن**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب في القيامة، 4/190، حديث (2417). قال: «هذا حديث حسن صحيح».

(2) الترمذي، **الجامع الكبير= سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، 48/4، رقم الحديث (2516). قال: (هذا حديث حسن صحيح).

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ [1]، وقوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [2]. وعن ابن عباس ﷺ قال: خطب النبي ﷺ في حجة الوداع: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»[3].

ولا بد من الشاب أن يحاسب نفسه ومراقبتها وإصلاحها وتطهيرها من الذنوب والآثام، لأن إصلاح الفرد هو إصلاح المجتمع، وآثاره سوف تظهر على جميع الفئات وطبقاتهم، فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [4]، أي: «أمر بتقواه وهو يشمل فعل ما به أمر وترك ما عنه زجر، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم، واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية، ولا يغيب من أموركم جليل ولا حقير» [5].

ومحاسبة النفس تأتي من خلال التمسك بالعقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنّة في ضوء منهج السلف الصالح، وتطهيرها من الشرك أساس للسعادة في الدنيا والآخرة، فهذه العقيدة تحث الشاب المسلم على الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى التخلص من الانحراف والفساد في المجتمع.

كما يجب على الشاب المسلم أن يصغي إلى التوجيهات النبوية الكريمة، والاعتزاز بشريعة الإسلام، فهو دين الحق والعدل والفطرة، وأنه دين كامل من جميع النواحي العقدية والعملية، فلم يترك رسول الله ﷺ شيئاً إلا وبيّنه وبلّغ عنه، وأرشد أمته إلى المنهج القويم، فكل شاب مسلم عليه أن يعتقد بكمال الدين ووفائه بكل حاجات الإنسان وكفايته في تحقيق عبوديته لله تعالى.

(1) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(2) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 1919/4 رقم حديث (4739).

(3) مالك بن أنس (ت 179هـ)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1406 هـ / 1985م، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ج2، ص899، رقم الحديث (3). ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق مركز خدمة السنة والسيرة، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1415هـ / 1994م، مسند عمرو بن عوف، ج12، ص518.

(4) سورة الحشر، الآية ١٨.

(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 106/8.

مرخصة بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

المطلب الثّاني: الاعتزال للفرد والمجتمع وما يتعلق بتوجيهات تربوية

إن الشباب الفتية فتنوا بدينهم عندما آمنوا بربهم، وفروا بدينهم من الظلم الذي سلط عليهم، فلجأوا إلى الكهف وآووا إليه، وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا [1] وضحّوا في سبيل الله ﷻ ببيوتهم ووطنهم وأهلهم، ورجوا أعظم ما يرجى، فسألوا الله أن يمن عليهم برحمته وحفظه ولطفه، فالذي يترك شيئاً لله يظن الناس أنه عسر فليبشر باليسر؛ {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح:5].

إنهم فروا بدينهم خوفاً من أن يفتنوا في دينهم إلى مكان خالي من أي مقومات الحياة، لأنهم يعلمون بأن ربهم هو من سيتولى أمرهم، والرحمة في الكهف لن تكون من البشر، بل من الله

ومن هنا نخلص بأنه على الإنسان أن يهرب بدينه إذا خاف الفتنة فيه، وأن عليه أن لا يتعرض لإظهار كلمة الكفر وإن كان على وجه التقية، ويدل على أنه إذا أراد الهرب بدينه خوف الفتنة أن يدعو بالدعاء الذي حكاه الله عنهم; لأن الله قد رضي ذلك من فعلهم وأجاب دعاءهم وحكاه لنا على جهة الاستحسان لما كان منهم»[2].

إن هؤلاء الفتية المؤمنين حينما اضطروا للجوء إلى الكهف رغم ضيقه، فتضرّعوا واتجهوا إلى ربهم طالبين منه أن يوسع عليهم هذا الضيق، فهو القادر على كل شيء، وهذا الفرار هو الطريق الصحيح لنجاتهم بدينهم من هذه الفتنة، فكل ما في هذا الكون من الخلق، لا معين لهم ولا ولي إلا باللجوء إليه سبحانه وتعالى.

وأمام هذا الطغيان من خلال قصة هؤلاء الفتية، في الوقت الذي أصدر فيه الملك دقيناوس الأوامر في معاقبة كل من يخالفه. فإن المسلم يشعر بالمعنى الحقيقي للثبات أمام الظلم والطغيان، وأبوا إلا الثبات على دينهم[3].

عن خباب بن الأرت (ت37هـ) قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتوسّد بُردة له في ظل الكعبة، فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال: «**قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِى الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ...**» [4].

(1) سورة الكهف، الآية ١٦.
(2) الجصاص، **أحكام القرآن**، 276/3.
(3) ينظر: المراغي، **التفسير**، 118/15.
(4) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، 2546/6، رقم الحديث (6544).

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

وهؤلاء الفتية حين خرجوا في رحلة تضحية بكل شيء، بكل متاع الدنيا، والمنصب، والمال، وكان البديل كهف صغير مظلم، ولأجل هذه التضحية استحقوا أن تحمل السورة اسم ذلك المأوى الذي اختاروه وفضلوه على ديارهم وأهلهم، فاتسع لهم ما دام في طاعة الله وفي سبيله.

وفي قوله تعالى: وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ [1] «أي ألهمناها الصبر وثبتناها: إذ قاموا وفي هذا القيام أقوال: الأول: قال مجاهد كانوا عظماء مدينتهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد، فقال رجل منهم أكبر القوم إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده، قالوا ما تجد؟ قال أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض. القول الثاني: أنهم قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار، وقالوا: ربنا رب السموات والأرض، وذلك لأنه كان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت، فثبت الله هؤلاء الفتية، وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار، وأقروا بربوبية الله، وصرحوا بالبراءة عن الشركاء والأنداد» [2] .

فهذا العطاء الإلهي لأهل الكهف هو عطاء عظيم، فهم ليسوا بأنبياء، فهم الذين رفضوا الشرك وعبادة الأصنام، وتحملوا الجوع والعذاب في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، فشملتهم رحمة الله وجعلتهم عبرة لجميع العصور لمن أراد التفكر و التدبر والتأمل.

وجاء في كتب التفسير: «العزلة عن غير الله توجب الوصلة بالله. بل لا تحصل الوصلة بالله إلا بعد العزلة عن غير الله. ويقال لما اعتزلوا ما عبد من دون الله آواهم الحقّ إلى كنف رعايته، ومهد لهم مثوى فى كهف عنايته. ويقال من تبرّأ من اختياره فى احتياله، وصدق رجوعه إلى الله فى أحواله، ولم يستعن- بغير الله- من أشكاله وأمثاله آواه إلى كنف أفضاله، وكفاه جميع أشغاله، وهيّأ له محلّا يتفيؤ فيه فى برد ضلاله، بكمال إقباله»[3].

وخلاصة القول، أن عزلة المسلم وفراره بدينه من الفتن هي سنّة متبعة، أي إذا عجز عن مواجهة أصحاب الكفر والشرك يفر بدينه منهم، والنبي ﷺ عندما يئس من كفار قريش خرج منهم ومعه أبو بكر الصديق ﷺ، وكذلك المهاجرون، وتركوا ديارهم وأوطانهم، وأووا إلى المدينة كما أوى الفتية إلى الكهف. فالآية تشير إلى التأسي بأهل الكهف بالاعتزال إذا اضطهد المسلم في دينه وأرغم على الشرك.

وقال الغزالي: «وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضاً وهم مؤمنون وإنما اعتزلوا الكفار»[4]. فقد أدرك

(1) سورة الكهف، الآية ١٤.
(2) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، 442/21.
(3) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، أبو القاسم (ت465هـ)، **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت، 382/2.
(4) الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد (ت505هـ)، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د. ت. 225/2.

أصحاب الكهف لطف الله وعنايته، فأنزل عليهم التمكين والرحمة والنصر، وذلك باجتنابهم أهل المعاصي والابتعاد عنهم، والفرار من ضلالهم. فهذه الآيات تعطي المسلم درساً في العودة والرجوع إلى الله تعالى عند اشتداد الأزمات، واختلاط الأمور، وانتشار الفتن، لتشمل الأمة رحمة الله ويهيء لنا من أمرنا رشداً. والوسيلة من أجل الخلاص من الفتن والظلم والنفاق هي الاعتزال وتجنب التأثر بها، فهذا الاعتزال هو النجاة للإنسان من الوقوع في فتن الفساد والانحراف عن الهدى والحق.

ولما برز المسلمون إلى الروم في وقعة اليرموك سار أبو عبيدة في المسلمين ثم قال: «يا عباد الله، انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، فإن وعد الله حق، يا معشر المسلمين اصبروا، فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، فلا تبرحوا مصاحفكم، ولا تخطوا إليهم خطوة ولا تبدءوهم بقتال، وأشرعوا الرماح، واستتروا بالدرق، والزموا الصمت إلا من ذكر الله، حتى آمركم إن شاء الله» [1].

فمن أعظم أسباب النجاة من فتنة الدين هو الثبات على الحق والتضحية من أجله حتى الممات، وهذه الفتن دلنا عليها الوحي في القرآن الكريم، والسنة الشريفة، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [2]، وقوله تعالى: إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا [3] والنجاة يحتاج إلى ثبات مستمد من عند الله ﷻ ، فليس هناك أمر من أمور الدين إلا ويحتاج إلى الصبر والثبات عليه، وعلى أعبائه وتكاليفه، لذلك جاءت تكاليف الدين مقرونة بالصبر، والتقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن، فإذا تعرض القلب لفتن السراء والضراء، فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة الذين عمّر الإيمان قلوبهم، والثبات على الحق هو أساس النجاة من الفتن وأسباب الفلاح والهداية، قال ﷺ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»[4].

وخلاصة القول، أن سبب النجاة من فتنة الدين، هو التوحيد، والرفقة الصالحة، وحسن الظن بالله، والشورى، والأخذ بالقرار العاقل.

والاعتصام بالكتاب والسنّة، وترك الخوض في المشتبهات، وردها إلى الله.

---

(1) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت، 203/1.

(2) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(3) سورة الكهف، الآية ٢٠.

(4) مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين، 128/1، رقم الحديث (144).

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

ولزوم جماعة الحق ولو كانت قليلة مستضعفة، والتوجه إلى الله بالدعاء وطلب التثبيت، فهو سلاح المؤمن.

واعتزال أهل الباطل والشرك، والفرار بالدين، عند وقوع الفتن، خوفاً على دينه، ففي هذه الحالة تشرع العزلة، مع حسن التدبير وتقدير الأمور وترتيبها.

ولا بد من الجهر بالدعوة بين الناس لتصل إليهم، وتكون حجة عليهم، وفي هؤلاء الفتية لنا القدوة الحسنة، وحين سألوا الله القوة أمدّهم بها، وخلدهم الله في كتابه الكريم إلى يوم القيامة.

ويُعدّ موضوع الاعتزال من القضايا التربوية والفكرية الدقيقة التي عالجها الإسلام بميزانٍ دقيق، إذ يتراوح بين كونه وسيلةً لحماية الفرد من الفتن وحفظ دينه، وبين كونه خطرًا إذا تحول إلى عزلةٍ سلبية تُضعف المجتمع وتمنعه من النهوض وقد عرض القرآن الكريم نموذجًا خالدًا لشبابٍ اتخذوا قرار الاعتزال حين فسد مجتمعهم، فكان أصحاب الكهف مثالًا للعزلة الإيمانية المؤقتة، التي تحمي الدين وتعدّ لبناء مستقبل أنقى.

خلال الحديث عن الاعتزال، لا نقصد به مجرد الانقطاع عن الناس أو الهروب من واقع الحياة، وإنما نتحدث عن موقفٍ واعٍ يختاره الإنسان حين تتزاحم أمامه الطرق، فيوازن بين ما يُصلح دينه وما يحمي مجتمعه، فيبتعد حين يكون البقاء سببًا في فساد إيمانه، ويخالط حين تكون المشاركة بابًا إلى الهداية والإصلاح. فالاعتزال في ميزان الشريعة ليس سكونًا دائمًا، بل حركة مدروسة، يُقصد بها حماية الدين، وصيانة القلب، وتمهيد الطريق للعودة إلى الإصلاح حين تتاح أسبابه.

ولقد تناول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الاعتزال في سياقات متعدّدة:

اعتزال المؤمنين للكافرين حين يُفتنون في دينهم، كما في قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا [1] .

واعتزال إبراهيم عليه السلام قومه وأباه وأصنامهم كما قال: وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [2] .

وفي المقابل، أخبر عن زمن الفتن حيث يشرع الاعتزال: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ**»[3].

(1) سورة الكهف، الآية ١٦.
(2) سورة مريم، الآية ٤٨.
(3) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، 15/1، رقم الحديث (19).

وكان السلف يعتزلون أحيانًا طلبًا للعلم أو حفظًا للدين، لكنهم يعودون للعمل والإصلاح. قال الحسن البصري: «خالط الناس ببدنك، وزايلهم بقلبك»[1]، أي: شاركهم في الخير، وابتعد عن شرهم.

والاعتكاف أبرز صور الاعتزال المؤقت المشروع، إذ يقطع المسلم نفسه عن مشاغل الدنيا ليتفرغ لعبادة الله وتجديد الإيمان. وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان

وقد قرر العلماء أن الاعتزال يكون مشروعًا عند فساد الزمان وكثرة الفتن، إذا عجز المسلم عن الإصلاح وخشي على نفسه. فالعزلة تكون مشروعة إذا كان في مخالطة الناس ضرر على دين المرء[2].

وخلاصة القول في أثر الاعتزال السلبي على المجتمع

الانعزال الدائم يضعف الروابط الاجتماعية ويؤدي إلى ضياع فروض الكفايات كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالأمة تحتاج إلى العلماء والمصلحين في الميدان، لا في الزوايا المنعزلة.

والاعتزال القلبي قد يكون معنويًا قلبيًا، كترك محبة الدنيا أو اعتزال أهل البدع والباطل بالقلب، ولو كان المسلّم بينهم بجسده. قال تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [3] ، أي أنكم متميزون في المنهج والقيم ولو خالطتم الناس.

لذلك كانت الخلوة كوسيلة لا كغاية، فالنبي ﷺ اعتزل بدايةً في غار حراء للتأمل، ثم خرج إلى الناس بالرسالة. فكانت الخلوة وسيلة للإعداد، لا نهاية للطريق. فربّى النبي ﷺ أصحابه على الجمع بين العبادة الفردية (كقيام الليل) والواجبات الاجتماعية (كالجهاد والدعوة). وهذا يُعلّم أن التربية السليمة ليست انعزالًا تامًا ولا مخالطة بلا ضابط.

أما الموازنة بين الخلطة والعزلة للشباب:

1- يحتاج الشاب إلى فهم أن الإسلام دين بناء، لا انعزال، لكنه يوازن بين المصلحة والمفسدة.

الإسلام جاء ليقيم مجتمعًا صالحًا، ويصنع أمة شاهدة على الناس، ويُصلح الأرض، لا ليُربي أفراده على الانقطاع الدائم عن الحياة. غير أن هذا البناء لا يقوم على الاندماج الأعمى، بل على المشاركة الواعية التي توازن بين المصالح والمفاسد. فالدين يعلّم الشاب أن وجوده بين الناس فرصة

(1) ابن مفلح، محمد بن مفلح، أبو عبد الله (ت763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، القاهرة: عالم الكتب، د.ط، د.ت، 3/468 7468/3.

(2) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، أبو العباس (ت 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 1416هـ-1995م، 425/10.

(3) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

للخير والإصلاح ونقل الهداية، لكنه في الوقت نفسه يعلّمه أن يحذر من الذوبان في الباطل أو مجاراة المنكرات، فيبقى قلبه معلقًا بالحق، وعقله يزن الأمور: هل في بقائي أثر للخير؟ هل وجودي سبب لدفع منكر أو جلب معروف؟ هكذا يكون الإسلام دين بناءٍ محسوب، لا تهور فيه ولا جمود، بل حركة موزونة تحفظ الدين وتخدم الناس.

2- إذا كان في الخلطة نفع راجح، وجب الصبر والمشاركة.

حين يتبين للشاب أن وجوده بين الناس يثمر نفعًا أكبر من ضرر، كان واجبًا عليه أن يبقى، يصبر على الأذى، ويشارك في الخير. فالمجتمع لا يُصلَح من بعيد، ولا تُبنى الدعوات من وراء الجدران، بل تحتاج إلى من يخالط الناس، يتحدث إليهم، يربّيهم، ويشاركهم همومهم، ويصبر على ضعفهم وأخطائهم، على أن يظل متمسكًا بدينه في خضمّ ذلك. وقد جاء في الحديث: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»[1]، هذه القاعدة توضح أن الأصل في حياة المسلم الإيجابية الفاعلة، لأن العزلة لو كانت هي الأصل لتعطّلت رسالة الدعوة، وضاعت مقاصد الشريعة، وانقطع الخير عن الخلق.

3-إذا صارت الخلطة ضررًا محضًا، شُرع الاعتزال المؤقت.

قد تأتي أوقات وظروف تُصبح فيها مخالطة الناس خطرًا على الدين، لا يأتي منها إلا الضرر، بحيث يُجبر الشاب على ترك الحق، أو يتعرض لفتنة تهلك قلبه وعقيدته، أو يكون ضعيف القدرة على مواجهة التيار الجارف. عندئذٍ تفتح الشريعة باب الاعتزال المؤقت، ليس جبنًا ولا هروبًا، بل حفظًا للأصل الأعظم: الإيمان. وهذا الاعتزال مشروع بشرط أن يكون تدبيرًا مؤقتًا، لا انسحابًا نهائيًا، كما فعل أصحاب الكهف حين هربوا بدينهم إلى كهف يحميهم حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا. إن هذا الخيار الاستثنائي يؤكد أن الدين يراعي ضعف الإنسان، ويعطيه مهلة ليلتقط أنفاسه، ويعيد ترتيب أوراقه، حتى يعود إلى المجتمع أصلب وأقدر.

4-هذا الميزان يحتاج إلى علم وبصيرة، لا عاطفة مجردة.

قد يظن بعض الشباب أن الاعتزال علامة صدق أو نقاء، بينما قد يكون في بعض الحالات تضييعًا للواجب أو هروبًا من المسؤولية، كما قد يظن آخرون أن الانخراط الدائم مطلوب بأي ثمن، فيعرضون دينهم للذوبان باسم القوة والتأثير. لذا شدد العلماء على أن الموازنة بين الخلطة والعزلة لا تكون بالانفعال ولا بالعاطفة، بل بالعلم والبصيرة: بمعرفة حكم الله في النوازل، واستشارة أهل العلم، ووزن المصالح والمفاسد بدقة، حتى يكون القرار مبنيًا على شرع الله، لا على رغبة آنية أو شعور مضطرب. بهذا فقط يضمن الشاب أن حركته في الحياة لله، وأن سكوته لله، وأن عزلته أو

(1) ابن حنبل، **المسند**، مسند عبد الله بن عمر، 64/9، رقم الحديث (5022). ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، أبو الفضل (ت852هـ)، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، السعودية: دار العاصمة، ط1، 1419هـ-1998م، 60/12.

خلطته ليست هوى، بل عبادة متبصرة.

5-الترابط بين القرارات الفردية والمصلحة العامة

إن قرار الشاب بالاعتزال أو المشاركة لا يخصه وحده، بل يؤثر في المجتمع كله. فالشباب عماد الأمة، وحركتهم أو جمودهم تصنع فارقًا في نهضة الدين أو ضعفه. لذلك وجب على الشاب أن يربط دائمًا بين دينه الخاص ومسؤولية الأمة، فلا يفصل بين عبادة قلبه وحال أمته. فإذا اختار المشاركة، جعلها وسيلة للإصلاح ورفع الجهل ونشر الهداية، وإذا اختار الاعتزال المؤقت، جعله لحفظ دينه ريثما تتاح فرصة إصلاح أعظم، كما فعل أصحاب الكهف. وبهذا تتكامل الرؤية: لا تضيع الفردية، ولا تُهمَل الجماعية، بل يتداخلان في نسق واحد يجعل حياة الشاب المؤمن متوازنة، تخدم دينه ومجتمعه معًا.

Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)

خاتمة

بعد الدراسة والتحليل للآيات المتعلقة بقصة أصحاب الكهف، وربطها بالواقع التربوي المعاصر ضمن نطاق هذا البحث، توصلتُ إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات

1. محورية الشباب (ارتباطاً بالمطلب الأول): أظهرت الآيات أن دور الشباب في الأمة هو دور ريادي وأساسي؛ فمرحلة "الفتوة" هي الأقدر على التضحية والثبات على المبادئ، كما أنها تمثل القوة الفكرية والجسدية التي يعول عليها في البناء والإصلاح.

2. فلسفة الاعتزال (ارتباطاً بالمطلب الثاني): تبين أن "الاعتزال التربوي" في قصة الفتية ليس هروباً من المجتمع، بل هو وسيلة واعية لحماية الدين في أوقات الفتن، وهو اعتزال مؤقت يهدف إلى استجماع القوة واليقين لا الانقطاع الدائم.

3. الموازنة التربوية: استنتجتُ من خلال البحث أن الإسلام يوازن بين "المخالطة الإيجابية" لبناء المجتمع، وبين "العزلة الواقية" عند خشية الفتنة في الدين، وأن هذا الميزان يحتاج إلى علم وبصيرة لا عاطفة مجردة.

4. القدوة والرفقة: أكدت الدراسة على أن وجود الرفقة المؤمنة (جماعة الفتية) كان عاملاً حاسماً في ثباتهم، مما يعطي دلالة تربوية معاصرة على أهمية البيئة الصالحة في تحصين الشباب ضد الانحرافات.

ثانياً: التوصات: وبناءً على ذلك، أقترح بعض التوصيات:

1. تفعيل الدور التربوي: أوصي بضرورة تركيز المؤسسات التربوية على غرس قيم "الرقابة الذاتية" لدى الشباب، كما تمثلت في فتية الكهف، ليكون لديهم وازع داخلي يحميهم عند غياب الرقابة الخارجية.

2. توجيه الشباب في الأزمات: أوصي المربين بتبني منهج "الاحتواء" لأسئلة الشباب وتحدياتهم، وإرشادهم إلى أن الانسحاب من بعض الأوساط الفاسدة ليس ضعفاً، بل هو تدبير حكيم لحفظ الهوية.

3. المزيد من الدراسات: أدعو الباحثين لتعميق الدراسة حول كيفية تطبيق "الاعتزال المعنوي" في العصر الحالي، خاصة في ظل الفضاء الرقمي المفتوح وتأثيره على قيم الشباب.